مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢٦، العدد ٥: ٢٠١٨
Journal of University of Babylon, Humanities, Vol.(26), No(5): 2018

The Relationship Between the Word and the Meaning of Imam Ali (Peace be Upon Him)

Faleh Hassan Asadi **Haidar Abdul Rasool Awad**
College of Education for Human Sciences - University of Babylon
dr.falih1970@yahoo.com hayderawadh@yahoo.com

Abstract

The research has shown that Imam Ali (peace be upon him) says on the occasion between them, and this was supported by mental and analytical evidence, and how this opinion has had an impact In the Muslim scholars: linguists, grammarians, and literalists, and that the best of those who benefited from it are the Erafani, as they established a theory in the interpretation of texts, especially the Koran. And discussed the views that denied the occasion between them and their contradictions, as well as that the arbitrators have no evidence to prove, and the answer to the reasoning of the existence of tandem and common verbal and anti-language, and proved that the existence of these phenomena in the origin of the status of the language; Led to the emergence of these phenomena is a deviation from the origin. He explained the serious consequences of saying arbitrarily.

Keywords: Imam Ali peace be upon him, pronunciation, meaning, appropriate, arbitrary, linguistics.

العلاقة بين اللفظ والمعنى عند الإمام علي عليه السلام (دراسة لسانية)

فالح حسن الأسدي **حيدر عبد الرسول عوض**
كلية التربية للعلوم الإنسانية –جامعة بابل

الخلاصة

عرض البحث جدلية شغلت العلماء قديما وحديثا، ألا وهي العلاقة بين اللفظ والمعنى، بين مؤيد للمناسبة بينهما ومنكر لها، وقد توصل البحث إلى أنَّ الإمام علي عليه السلام يقول بالمناسبة بينهما، وقد أُيِّد هذا بأدلة عقلية ونقلية، وبُيِّن كيف أن هذا الرأي كان له الأثر في علماء المسلمين: بلاغيين، ونحويين، وعرفانيين، وأنَّ خير من أفادوا منه هم العرفانيون، إذ أقاموا عليه نظرية في تفسير النصوص، ولا سيما القرآن الكريم. وناقش الآراء التي أنكرت المناسبة بينهما وبيَّن تناقضها، فضلًا عن أن القائلين بالاعتباطية لا يمتلكون أي دليل لإثباتها، وردَّ استدلالهم على ذلك بوجود الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في اللغة، وأثبت ألَّا وجود لهذه الظواهر في أصل وضع اللغة؛ إذ إن جميع ما ذكره اللغويون من أسباب أدت إلى نشوء هذه الظواهر إنما هو انحراف عن الأصل. وأوضح النتائج الخطيرة المترتبة على القول بالاعتباطية.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، اللفظ، المعنى، المناسبة، الاعتباطية، اللسانيات.

إنَّ ثنائية اللفظ والمعنى من الجدليات التي شغلت العلماء قديمًا وحديثًا على اختلاف مشاربهم: فلاسفة وفقهاء ومتكلمين وبلاغيين ولغويين، وسيطرت على تفكيرهم فكان لها الأثر الأكبر في توجيه كثير من المسائل التي خاضوا فيها، واختلفوا فيها، والسبب يرجع إلى أن اللغة تدخل في مفاصل تلك العلوم كلها وكل يستقي منها بحسبه، فهي من المسائل المحيرة للمفكرين قديمًا وحديثًا[١]، وانقسموا على رأيين هما:

١- المناسبة بين اللفظ والمعنى، مناسبة ذاتية وطبيعية، وصلتها كصلة النار بالاحتراق، وأن هذه الصلة كانت واضحة وسهلة التفسير في بدء نشأتها وبعد تطوُّر الألفاظ، لم يعد من اليسير تبيينها وإيضاحها أو إيجاد تعليل لها، والقائل بذلك من اليونانيين: السفسطائيون، وسقراط وأفلاطون[٢]، وأول من قال بذلك صراحة من العرب عباد بن سليمان الصيمري المعتزلي (ت:٢٥٠هـ): ((بأنَّه لو لم يكن بين الأسماء والمسمَّيات مناسبة بوجه ما لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحًا لأحد طرفي الجائز على الآخر من غير مرجّح وهو محال وإن حصلت بينهما مناسبة فذلك هو المطلوب))[٣].

وأول من اعتقد بوجود صلة بين الألفاظ ومعانيها من الأقدمين: الخليل بن أحمد(ت:١٧٥هـ) الذي ربط بين الصوت ودلالة الكلمة في الكلمة، ومن أقواله في ذلك: ((والصوقرير: حكاية صوت طائر يصوقر، في صياحه تسمع نحو هذه النغمة في صوته))[٤]، وقوله: ((العقعق: طائر طويل الذيل أبلق يعقعق بصوته))[٥]، وقوله أيضا: ((صر الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صرصرة، فكأنهم توهموا في صوت الجندب مدا وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعا))[٦]؛ وتلميذه سيبويه(ت:١٨٠هـ) ربط بين وزن الكلمة ومعناها في قوله: ((ومن المصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك النزوان والنقزان وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العسلان والرتكان... ومثل هذا الغليان؛ لأنه زعزعة وتحرُّك، ومثله الغثيان؛ لأنَّه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان؛ لأن هذا اضطراب وتحرُّك؛ ومثل ذلك اللهبان والصخدان والوهجان؛ لأنه تحرُّك الحرِّ وثؤوره، فإنما هو بمنزلة الغليان))[٧].

ويعد ابن جني الرائد في تفصيل هذا الأمر، إذ عقد أربعة أبواب لبيان تلك المناسبة هي: (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)[٨]، و(الاشتقاق الأكبر) والذي بين فيه أن بعض الكلمات مهما اختلف ترتيب أصواتها فإنها تدل على معنى واحد، من ذلك (كلم) الدال على القوة[٩]، و(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، ويرى فيه أن الأصوات المتقاربة مخرجًا، تتقارب معانيها غالبًا، من ذلك: صهل، وسحل[١٠]، و(امساس الألفاظ أشباه المعاني) يربط فيه بين الوزن والدلالة، كما في فعلان، الدال على الحركة والاضطراب، تابعا سيبويه في ذلك[١١].

وأشار الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) إلى المناسبة بين الألفاظ ومعانيها بقوله: ((والفقه –حقيقة: الشق والفتح،...وما وقعت من العربية فاؤه فاء وعينه قافا جله دال على هذا المعنى، نحو قولهم: تفقأ شحما، وفقح الجرو وفقر للفسيل وفقصت البيضة عن الفرخ. وتفقعت الأرض عن الطرثوث))[١٢]، ويرى السهيلي (ت:٥٨١هـ) أنَّ ((كل محسوس يعبر به عن معقول فينبغي أن يكون مشاكلًا له، فما خلق الله تعالى الأجساد في صفاتها المحسوسة إلا مطابقة للأرواح في صفاتها المعقولة، ولا وضع الألفاظ في لسان آدم عليه السلام وذريته إلَّا موازنة للمعاني التي هي أرواحها))[١٣]، وقال أيضا: ((الألفاظ مشاكلة للمعاني التي هي أرواحها، يتفرَّس العاقل فيها حقيقة المعنى بطبعه وحسه، كما يتعرَّف الصادق للفراسة صفات الأرواح في

الأجساد))[١٤]، وابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) أيضا أيد المناسبة فيما حكاه عنه تلميذه ابن القيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)[١٥]، وتبع الأخير أستاذه بقوله: ((اللفظ قالب المعنى ولباسه يحتذي حذوه والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولًا وقصرًا وخفَّة وثقلًا وكثرة وقلَّة وحركة وسكونًا وشدَّة ولينًا، فإن كان المعنى مفردًا أفردوا لفظه، وإن كان مركَّبًا ركَّبوا اللفظ، وإن كان طويلًا طوَّلوه))[١٦]، وقال أيضًا في التناسب بين الأصوات والمعاني: ((وهذا مطرد على أصل من أثبت المناسبة بين اللفظ والمعنى، كما هو مذهب أساطين العربية))[١٧]، والسيوطي (ت:٩١١هـ) يرى أنَّ ((أهل اللغة والعربية فقد كادوا يُطْبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني))[١٨]، وعد لذلك مبحثًا وسمه بـ(مناسبة الألفاظ للمعاني)[١٩]، ومن قوله في ذلك: ((فانْظر إلى بديع مناسبةِ الألفاظ لمعانيها وكيف فَاوَتَت العربُ في هذه الألفاظ المُقْتَرنة المتقاربة في المعاني فجعلت الحرفَ الأضْعف فيها والألْين والأخْفَى والأسْهل والأهْمس لِمَا هو أدْنى وأقل وأخف عملا أو صوتا وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشد والأظهر والأجهر لِمَا هو أقوى عملا وأعظم حِسًّا))[٢٠]، وكذلك أبو البقاء الكفوي (ت:١٠٩٤هـ) قال: ((وَالْحب: بِالضَّمِّ الْمُحب، والْحبّ- بِالْكَسْرِ-: المحبوب وَقد وضعُوا للمحبة حرفين مناسبين لَهَا غَايَة الْمُنَاسبَة بَين اللَّفْظ وَالْمعْنَى، حتَّى اعتبروا تِلْكَ الْمُنَاسبَة فِي الحركات خفَّة وثقلة))[٢١].

والسيد كاظم الرشتي (ت:١٢٥٩هـ) صرحَّ بالمناسبة الذاتية في أكثر من موضع في كتبه من ذلك قوله: ((ثبت بالدليل العقلي والنقلي من أن بين الألفاظ والمعاني مناسبة ذاتية وصفات الألفاظ من الرفع والنصب والجر والجزم والسكون والإعراب والبناء والعامليَّة والمعموليَّة والفرعية والأصلية والاشتقاق والجمود وغيرها من سائر عوارضها وأحوالها كلها حاكية عن صفات المعاني في أطوارها وأحوالها))[٢٢].

وفي طليعة المحدثين أحمد بن فارس الشدياق(ت:١٨٨٧م) الذي ألف كتابًا مستقلًا في ذلك وسمه بـ(منتهى العجب في خصائص لغة العرب)، إلا أنَّه فُقد، ومنه إشارات في بعض كتبه[٢٣]، والدكتور صبحي الصالح أيد الكثير من آراء القدماء في ذلك[٢٤]، والشيخ عبد الله العلايلي جعل لكل حرف معنى يدل عليه ذاتا[٢٥]، وعباس محمود العقاد[٢٦]، والأمير أمين آل ناصر الدين[٢٧]، والأرسوزي[٢٨]، ومحمد المبارك[٢٩]، ومحمود محمد شاكر[٣٠]، وحسن عباس الذي ربط بين الأصوات والحواس[٣١]، وعالم سبيط النيلي الذي بنى نظريته (القصدية) في اللغة على أساس العلاقة بين الصوت ومعناه، وجعل لكل صوت معنى نابعًا من حركته الفزيائية على حد تعبيره، وأنكر الاعتباطية أيما إنكار[٣٢]، وأيد عبد القادر محمد مايو وجود المناسبة في كل اللغات بقوله: ((في كل اللغات البشرية وجد ما يوحي بمدلوله المعنوي))[٣٣]، ومن الذين لهم باع طويل في إثبات المناسبة الدكتور محمد حسن حسن جبل، الذي ألف كتابا وسمه بـ(المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مؤصّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) يقول في مقدمته: ((إن تبيُّن صحَّة فكرتي المعنى المحوري والفصل المعجمي وتحققهما باطراد في آلاف التراكيب ومئات الفصول المعجمية، لا يفسّر إلَّا بوجود ارتباط علمي يقيني بين الألفاظ ومعانيها بصورة مجملة، ثم بين مكونات الألفاظ ومعانيها بصورة مفصّلة، ومكوّنات الألفاظ هي الحروف الهجائية))[٣٤]، ومنهم أيضًا الدكتور صالح سليم الفاخري[٣٥]، والعلامة الشيخ حسن المصطفوي الرائد في ذلك، والذي يمثل رأي العرفانيين القائلين بالمناسبة خير تمثيل، وقد بنى معجمه على مسألة الدلالة الذاتيّة، وتعني عنده: ((وجود تناسب بين حروف الكلمة وتركيبها وهيئتها وبين معناها المفهوم منها حقيقة، وهذا التناسب ارتباط مخصوص بينهما، كتناسب

مخصوص بين الروح والجسد، والصفات النفسانيّة والصورة، وصورة البدن وحركاته وخصوصيّة صوته، وهكذا جميع المراحل الوجوديّة))[٣٦]، وقدم أدلة على وجود المناسبة منها:

١- تحقّق النظم الكامل في جميع مراتب العالم، وللألفاظ سهم من الوجود.
٢- أنّ وضع اللفظ لمعنى إمَّا بأمر معنوي إلهي أو بإرادة الواضع، فالتناسب في الصورة الأولى لا بدَّ منه، وفي الثانية أيضًا: لا ينفكّ إرادته عن إرادة اللّه بالكليَّة، فانَّ الأمر بين الأمرين.
٣- أنّ انتخاب لفظ لمعنى مخصوص لا بدَّ أن يكون بعد تصوُّر المعنى، ثم وضع لفظ مناسب راجح في مقابله، لئلَّا يلزم الترجيح بلا مرجِّح.
٤- جريان المناسبة في كلمات سائر أنواع الحيوان، فهي أيضًا تجليّات من مقاصدهم وممَّا يريدون تفهيمه وإظهاره، وأنّها مضبوطة، وجارية على قوانين كليّة، تحقّق التفهيم والتفهّم بينهم.
٥- ممَّا يدلّ على هذا المعنى: ما في الاشتقاق الكبير والأكبر، من تقارب المعاني وتشابه المفاهيم واشتراكها في جامع، كما في الخسر والخسّ والخسق، المشتركة في المحدوديّة والضعف، فالحروف وتركيبها لها تأثير في خصوصيَّات المعاني[٣٧].

ومن الغربيين الذي أقروا بالمناسبة: الرئيس دي بروس، وكوردي جبلان، وتوماس الأكويني[٣٨]، وهمبلت[٣٩]، وجربنسن اعتقد بالمناسبة لا على نحو الاطِّراد في كل اللغة، ويرى أنَّ الصلة بدأت واضحة بين أصوات الكلمات ودلالاتها ثم تطورت الأصوات أو الدلالات، فأصبحت غامضة علينا[٤٠]، وبنفنيست الذي نقد سوسير، وصرح بإنكار الاعتباطية، بقوله: ((إنَّ العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية بل هي على عكس ذلك علاقة ضرورية))[٤١]، وجاكوبسن وتروبتسكوي، اللذان أقرَّا بوجود علاقة بين الصوت ودلالته، وأنكرا بنيوية سوسير الاعتباطية، وقالا: ببنيوية قائمة على الطبيعة الوظيفية للنظام نفسه[٤٢]، ويقول الأول في ذلك: ((استبد بسوسير –على الرغم من حماسته في البحث– ذلك الخوف من القصدية الذي طبع الانحطاط في القرن الماضي وكان يعلم تلاميذه كالآتي: (على النقيض من الفكرة الخاطئة التي تود أن ندسها في اللغة حيث إنَّ الأخيرة ليست آلية وجدت ليقصد منها التعبير عن المفاهيم) على أيَّة حال نحن الآن في موقع يسمح لنا بالرد على الانتقاد المفرط من الفترة الماضية أنَّه من الذوق العام خاصة تلك الفكرة التي نتداولها لكوننا كائنات ناطقة عن اللغة بالحدس وحسب، وهي أكثر الأفكار واقعية إن اللغة فعلًا أداة انتظمت القصد منها التعبير عن الأفكار وهي تحكم المادة الصوتية، وتحول هذه المواد الطبيعية إلى خصائص اعتراضية قادرة على حمل المعنى ولعل واحدًا من الدلائل على صحة هذه العبارة القواعد الخاصة بالبنية الصوتية))[٤٣].

وذهب القسم الأكثر من الباحثين إلى إنكار المناسبة، وأوَّل من قال بذلك أرسطو وديمقريطس[٤٤]، ومن العرب معظم الأصوليين: السنة[٤٥]، والشيعة[٤٦]، والدكاتير: عبده الراجحي[٤٧]، وتمَّام حسان[٤٨]، وإبراهيم أنيس[٤٩]، ومحمود فهمي حجازي[٥٠]، ورمضان عبد التواب[٥١]، ومهدي أسعد عرار[٥٢] وغيرهم.

وفي طليعة الغربيين القائلين بذلك: دي سوسير الذي جعلها من المسلَّمات؛ إذ يقول: ((لا يختلف اثنان في الطبيعة الاعتباطية للإشارة))[٥٣]، ومدفيج[٥٤]، وفندريس سفه من يقول بالمناسبة؛ ((إذ لا يوجد أي تطابق مبدئي بين الصوت والمعنى))[٥٥]، وماريو باي؛ يقول: ((ليس هناك أي رابطة فطرية بين اللفظ ومدلوله، ولو صحَّ الافتراض القائل بوجود علاقة فطرية بينهما لكان حتمًا أن يتكلَّم الناس لغة واحدة))[٥٦].

رأي الإمام علي عليه السلام

يرى الإمام عليه السلام أنَّ العلاقة بينهما كعلاقة الروح بالجسد، فقال: ((**إنَّ المعنى من اللفظ كالروح في الجسد**))[٥٧]، وقلب العلاقة بقوله: ((**الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ**))[٥٨].

ولا بد أولًا من بيان ذلك معرفة معاني هذه الألفاظ الأربعة لغة واصطلاحا، فاللفظ لغة: يدل على طرح الشيء والغالب أن يكون من الفم، ومنه سمي اللفظ لفظا[٥٩]، واصطلاحا: ((صَوت مُعْتَمد على مقطع، حَقِيقَة أَو حكمًا، فَالْأول كزيد، وَالثَّانِي كالضمير الْمُسْتَتر في (قُم) الْمُقدر بأنت))[٦٠].

والمعنى لغة: يدل على: القصد للشيء، والخضوع، وظهور الشيء وبروزه، والأخير هو المقصود ويعني ((القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه، يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر أي: الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ))[٦١]. واصطلاحا: هو الصورة الذهنية التي وضع بإزائها اللفظ[٦٢].

والجسد لغة: تجمع الشيء واشتداده، والجسم ذو اللحم والدم، ولا يقال لغير الإنسان[٦٣]. واصطلاحا: ((كل روح تمثل بتصرف الخيال المنفصل، وظهر في جسم ناري، كالجن، أو نوري كالأرواح الملكية والإنسانية، حيث تعطي قوتهم الذاتية الخلع واللبس، فلا يحصرهم حبس البرازخ))[٦٤].

والروح لغة: السعة والفسحة والاطراد[٦٥]. وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّكٌ كَالرِّيحِ، وإِنَّمَا سُمِّيَ رُوحًا لأَنَّه اشْتَقَّ اسْمَه مِنَ الرِّيحِ، وإِنَّمَا أَخْرَجَه عَنْ لَفْظَةِ الرِّيحِ؛ لأَنَّ الأَرْوَاحَ مُجَانِسَةٌ لِلرِّيحِ))[٦٦]. واصطلاحًا: ((هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن))[٦٧].

يلحظ من هذه التعريفات دقة تشبيه الإمام عليه السلام، فالمعنى والروح يشتركان في الطبيعة المعنوية وهما بحاجة إلى ما يدلُّ عليهما، كما أنَّ اللفظ والجسد يشتركان في الطبيعة المادية، ويتمثَّل فيهما شيء- الأول المعنى والثاني الروح- وهذا الشيء على الرغم من خفائه إلَّا أنَّه هو المحرّك والموجه لهذا الظاهر، ويمكن تبيين العلاقة بينهما فيما يأتي:

- التجسُّد والظهور، عدم ظهور الروح لولا وجود الجسد، والمعنى لا يتجسَّد لولا اللفظ.
- الانفصال، يمكن انفصال الروح عن الجسد، وبهذا يكون الموت، الجسد يموت وكذلك اللفظ إن انفصل المعنى عن اللفظ- بوجه من وجوه الانفصال- مات اللفظ ولم يدرك المعنى، والانفصال هنا لا يعني الفناء، فالروح موجودة والمعنى كذلك، وإن لم يدرك.
- الاقتطاع، إن قطع عضو رئيس من الجسد، يؤدي إلى موته، كالرأس مثلًا، بخلاف إذا كان العضو غير رئيس فيؤدي إلى خلل في إنجاز مهمته من دون موته، وإن قطع حرف أصلي من اللفظ أدى إلى إهماله، كالكاف من كتاب، بخلاف الحرف المزيد، فإنه يؤدي إلى قصور باللفظ من دون إهماله، كـ(ال) من الكتاب.
- الاكتساب، يكتسب الجسد من روحه القداسة والدناسة، وكذلك اللفظ، يكتسب ذلك، فألفاظ القرآن الكريم مثلًا لا يجوز أن تُلمس إلَّا من كان على طهارة[٦٨].

- الزيادة لغاية، قد يحمل الجسد شيئًا لغاية ما كالسيف أو غيره، واللفظ يزاد عليه بعض الأحرف لغاية.
- التجزئة وعدمها، الجسد يتألَّف من أعضاء مجتمعة تكونه، والروح لا تتجزأ، كذلك اللفظ يتألف من حروف، والمعنى غير قابل للتجزئة.
- الأسبقية، الروح سابقة للجسد؛ قال تعالى: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[٦٩]، ويؤيده قول الإمام عيه السلام: ((إنَّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد))[٧٠]، وكذلك المعنى أسبق من اللفظ.
- الدلالة، أي دلالة أحدهما على الآخر، فالجسد يدلُّ على وجود الروح، كما أنَّ اللفظ يدلُّ على وجود المعنى.
- الحلول، لا يجوز انتقال الروح من جسد إلى آخر غير جسدها، على رأي أغلب المسلمين[٧١]، ومنه يستدل على عدم وقوع المشترك اللفظي في اللغة، فلكل لفظ معنى خاص به، وهو دليل آخر على ما ذكر آنفا في مبحث نشأة اللغة.

ويصف الإمام عليه السلام الكلام بقوله: ((**وجسمه الحروف، وروحه المعنى...**))[٧٢]، ويلحظ من ذلك دقة تعبيره عليه السلام، ففي الحديث الأول عبر بالجسد، واللفظ، وهنا عبر بالجسم والحروف، فالجسد الذي لا روح فيه، والجسم لما فيه روح[٧٣]، فعبر عن اللفظ بالجسد، لأنه في معرض بيان العلاقة، على نحو الانفصال، فهو يريد أن يبين حقيقة كل منهما، وعبر عن الحروف بالجسم، لأنه في معرض وصف الكلام بوصفه كلا متكاملا، فلا بد من اشتماله على معنى أي روح.

وتمثيل دي سوسير العلاقة بين الدال والمدلول كوجهي الورقة[٧٤] تمثيل قاصر؛ فهو تشبيه لا يعبر إلا عن جانب واحد من العلاقة، وهو عدم انفصالهما، ولا يدل على طبيعة العلاقة بينهما، أما تمثيل الإمام فجاء بمنتهى الدقة، فهو يتضمن علاقات بينهما– كما ذكر آنفًا– يعجز عنها تمثيل سوسير.

ويبين الإمام عليه السلام العلاقة بين اللفظ والمعنى من وجهة أخرى وهي قوله: إن ((**الألفاظ قوالب المعاني**))[٧٥]، فبينهما علاقة احتواء، ولا يوضع اللفظ إلا لمعنى يناسبه؛ كما أن المعنى لا يحويه إلا لفظ يستوعبه، لأن القالب هو ((الشيءُ الذي تُفْرَغُ فيه الجواهِرُ، ليكون مِثالًا لما يُصاغُ منها))[٧٦]، ومن هنا أفاد أهل اللغة من قوله عليه السلام فقالوا: ((إذا كانت الألفاظ أدلَّة المعاني ثمَّ زِيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به))[٧٧]، أي: زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى، والأصح أن يقولوا: زيادة المعنى تؤدي إلى زيادة المبنى، كما هو واضح من قول الإمام عليه السلام، فالزيادة في المعنى هي التي تحتم زيادة في المبنى، فالألفاظ تبع للمعاني وليس العكس، وإنما يزيد المتكلم على اللفظ بالسوابق واللواحق والحشو لكي يؤدي المعنى المراد، ومن هنا يشكل على قاعدة أهل اللغة أن (حَذِر) أقل مبنى من (حاذر)، ولكنها أقوى معنى[٧٨]، ولكن بناء على قول الإمام عليه السلام، لا تعارض لأن المعنى وضع في قالب صيغة المبالغة، فحدث المطلوب.

ويبين الإمام عليه السلام أنَّ الوضع لا يكون اعتباطًا وعن غير قصد في قوله: ((**وأمَّا وضع الأسماء، فإنَّه تبارك وتعالى اختار لنفسه الأسماء الحسنى فسمَّى نفسه: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ**

﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[٧٩]. **وغير ذلك، وكل اسم يسمى به فلعلة ما، ولما تسمى بالملك أراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة، فخلق الخلق وأمرهم ونهاهم ليتحقق حقيقة الاسم ومعنى الملك))**[٨٠]، وبينه عليه السلام المناسبة في التعليل الاشتقاقي في ألفاظ عدة منها قوله: **((وسمى آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض))**[٨١]، وسيُفرد له مبحث خاص.

والجدير بالذكر أن الإمام عليه السلام لم يكتف ببيان العلاقة بينهما، بل أشار إلى بعض ما يجب أن يتوافر فيهما، فقد قال في الاهتمام بالمعنى وعدم إغفاله: **((من اشتغل بتفقد اللفظة، وطلب السجعة، نسي الحجَّة))**[٨٢]، فهو يؤكد أن يكون المتكلم على سليقته من دون تكلف، وألَّا يراعي اللفظ على حساب المعنى.

ولا يغفل عليه السلام عن بيان ما يجب أن يتوافر في اللفظ، وأوّل ذلك أن يكون اللفظ مهذبًا، لا يجرح المخاطب، وإن أساء؛ إذ يقول: **((لا تسئ اللفظ وإن ضاق عليك الجواب))**[٨٣]، وقال أيضا:**((من ساء لفظه ساء حظه))**[٨٤].

وبناء على ما تقدَّم تكون العلاقة بين اللفظ والمعنى مبنية على أساس المناسبة بينهما، فكما أنَّ العلاقة بينهما علاقة روح وجسد، واختيار الجسد للروح لا يكون اعتباطًا وصدفة، ولكل روح جسد خاص، كذلك القالب وما يوضع فيه، فلا اعتباط بينهما، بل كل ذلك مبني على أساس المناسبة، ومن هنا فلكل معنى لفظ خاص به، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: ((لم يخلق الله اسما إلَّا وجعل له معنى، ولم يجعل له معنى إلا وجعل له شبحا، ولم يجعل له شبحا إلا وجعل له حدودا، ولم يجعل له حدودا إلا وجعل له قطرا، ولم يجعل له قطرًا إلَّا وجعل له فصلًا ووصلًا...))[٨٥]، فلا صدفة ولا اعتباط بالوضع، وبين ذلك أيضا الإمام الرضا عليه السلام بحديثه مع عمران الصابي، في معرض حديثه عن الحروف بقوله: ((الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئًا لغير معنى أبدًا، فإذا ألَّفَ منها أحرفًا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل، لم يؤلفها لغير معنى – ثم قال عليه السلام– واعلم أنَّه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود))[٨٦].

أثر رأي الإمام عليه السلام بالعلماء في العلاقة بين اللفظ والمعنى

إن رؤيته عليه السلام للعلاقة بين اللفظ والمعنى كما بُيِّنت آنفًا، أثَّرت في ثلاث فئات من العلماء هي:

- **البلاغيون**، وفي مقدمتهم العتابي(ت: ٢٢٠هـ) فيما حكاه عنه أبو هلال العسكري (ت: نحو٣٩٥هـ): ((الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح))[٨٧]، وبعده الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) في قوله: ((والأسماء في معنى الأبدان والمعاني في معنى الأرواح. اللفظ للمعنى بدنٌ، والمعنى للَّفظ روح))[٨٨]، وهو غير موفق في تشبيهه؛ لأن البدن هو ما علا من جسد الإنسان، والجسم كله جسد[٨٩].

ونسب ابن طباطبا العلوي (ت:٣٢٢هـ) لبعض الحكماء: ((لِلْكَلَام جَسَدٌ ورُوحٌ؛ فجسَدُهُ النُّطْقُ وَرُوحُه مَعْنَاه))[٩٠]، وأظنه يريد الإمام عليًّا عليه السلام.

وقال إخوان الصفا (ق٤هـ): ((الأرواح والألفاظ كالأجساد لها وذلك أن كل لفظة لا معنى لها فهي بمنزلة جسد بلا روح فيه))[٩١]، وقالوا أيضا: ((الألفاظ كالأرواح لها لأن كل لفظة لا معنى لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه. وكل معنى في فكر النفس ليس له لفظة تعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له. وكل معنى في فكر الناس ليس له لفظة تعبر عنه فهو بمنزل روح لا جسد له))[٩٢].

وابن رشيق القيرواني(ت: ٤٦٣هـ) في قوله: ((اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته،...))[٩٣].

وابن أبي الإصبع العدواني (ت:٦٥٤هـ) في قوله: ((اعلم أن الألفاظ أجساد والمعاني أرواح))[٩٤].

ويحيى بن حمزة العلوي(ت:٧٤٥هـ) إذ يقول: ((اعلم أن منزلة المعنى من اللفظ هي منزلة الروح من الجسد، فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه))[٩٥].

ولم يرتب البلاغيون أثرًا على أقوالهم تلك، فقد ظلوا ناظرين إلى اللفظ والمعنى بوصفهما كيانين منفصلين، على الرغم من تصريحهم بأنهما كروح وجسد، فلم يأتوا بنظرية متكاملة قائمة على المزج بينهما، لذا يرى محمد عابد الجابري: أن الفكر العربي مبني على الانفصال، فقد نظر إلى اللفظ والمعنى بوصفهما كيانين مستقلين أحدهما عن الآخر، وهذه نظرة الفقهاء واللغويين والمتكلمين[٩٦].

- **النحويون**، لم يجد الباحث منهم غير السهيلي الذي يقول: ((اللفظ جسد والمعنى روح، فهو تبع له في صحته واعتلاله، والزيادة فيه والنقصان منه، كما أن الجسد مع الروح كذلك، فجميع ما يعتري اللفظ من زيادة فيه أو حذف، فإنما هو بحسب ما يكون في المعنى))[٩٧].
- **العرفانيون**، وقد أفادوا من رؤية الإمام عليه السلام أيَّما فائدة، وبنوا عليها نظرية في تفسير القرآن الكريم، فضلًا عن صلاحها لكل نص، وتقوم على أساس ((أنَّ لكل معنى من المعاني حقيقة وروحًا وله صورة وقالب، وقد يتعدَّد الصور والقوالب لحقيقة واحدة، وإنَّما وُضعت الألفاظ للحقائق والأرواح، ولوجودهما في القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما))[٩٨]، فالألفاظ لم توضع للمعاني المادية فقط، بل وضعت للحقائق المطلقة، والمعاني المجردة، وهذه المعاني قد تكون مادية وقد تكون مجردة عن المادة، وبتعبيرهم: ((أنَّ المفهوم وإن كان واحدًا إلَّا أنَّ المصاديق يمكن أن تكون مختلفة))[٩٩]، ولم يلاحظ عند الوضع حالة من الحالات ولا خصوصية من الخصوصيات، ومثال على ذلك لفظ الميزان، ((فإنَّه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الأجرام والأثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالإسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الأعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطرة وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم الأعمال كما يوضع ليوم القيامة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل إلى غير ذلك من الموازين.

وبالجملة: ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى))[١٠٠].

ويُلحظ كيف أنَّهم أفادوا من رؤيته عليه السلام، بأن المعنى روح اللفظ، وأنَّ اللفظ قالب المعنى.

وهذه النظرية مهمة جدًا في فهم القرآن الكريم ولا سيما في الآيات التي عُدت من المتشابهات، كآيات العرش والكرسي وغيرها، فهي غير محمولة على المجاز، فلا مجاز فيه، بل((إن ألفاظ القرآن يجب حملها على المعاني الحقيقية، لا على المجاز والاستعارات البعيدة))[١٠١]، ((فمعنى الملك والسلطنة والإحاطة والولاية وغيرها فيه سبحانه، هو المعنى الذى نفهمه من كلّ هذه الألفاظ عندنا، لكن المصاديق غير المصاديق، فلها هناك مصاديق حقيقية خارجية على ما يليق بساحة قدسه تعالى))[١٠٢].

وأهم من أيد هذه النظرية: صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٠هـ) والفيض الكاشاني (ت:١٠٨١هـ)، والمحقق القاضي سعيد القمي (ت:١١٠٧هـ)[١٠٣]، والسيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ) والسيد كمال الحيدري[١٠٤].

اعتراض ومناقشة

أنكر الاعتباطيون وجود المناسبة بين اللفظ والمعنى وقدموا أدلة على ذلك هي:

١- وجود الترادف والمشترك والتضاد في اللغة.
٢- التطور الصوتي والمعنوي؛ فقد تتطور الأصوات وتبقى المعاني سائدة، كما قد تتغير المعاني وتظل الأصوات على حالها[١٠٥].
٣- أن المناسبة المزعومة موجودة في كلمات قليلة، مقارنة بالعدد الكلي لمعجم كل لغة.
٤- اختلاف اللغات، فلو كانت هناك مناسبة لوجب أن تتكلم الناس كلها لغة واحدة.

أمَّا الدليل الأول فلا يعتقد به أصلًا، فلا ترادف ولا مشترك ولا تضاد في أصل وضع اللغة، والأدلَّة على ذلك هي:

أ- حديثا الإمام علي عليه السلام: (**الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ**)، و(**الألفاظ قوالب المعاني**)، ويؤيده حديث الإمام الصادق عليه السلام: (لم يخلق الله اسما إلَّا وجعل له معنى...)، وحديث الإمام الرضا عليه السلام: (الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئًا لغير معنى أبدًا...)) المذكورة آنفا، وكلها تدل صراحة على أن وضع اللغة قائم على التباين بين الألفاظ، كما بُيِّن ذلك من قبل، فالعلاقة علاقة روح وجسد، ولا يمكن أن يكون لجسد روحان، أو جسدان لروح واحدة، إلا إذا آمنا بالتناسخ، وحتَّى التناسخ لا يكون في وقت واحد حلول روح واحدة في جسدين مختلفين، أو جسد واحد له روحان، وكذلك بالنسبة للقالب وما يوضع فيه.

ب- قول الإمام علي عليه السلام عنه: ((**وبِمُضَادَّتِه بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَه، وبِمُقَارَنَتِه بَيْنَ الأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَه، ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ والْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، والْجُمُودَ بِالْبَلَلِ والْحَرُورَ بِالصَّرَدِ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا**))[١٠٦]، فسبحانه خلق

الأشياء ومن ضمنها الألفاظ، منها: متضادة، ومتعادية، ومتباينة، ومتباعدة، ومتدانية، ((فالتأليف بإزاء المعاداة، والمقارنة بإزاء المباينة، والقرب بإزاء البعد، والتفريق بإزاء التداني))[١٠٧]، جعله عليه السلام من آياته سبحانه، فكيف يخلق تعالى لفظًا واحدا مترادفا، أو مشتركًا، أو متضادًا في الوقت نفسه؟.

ت- أن وجود مثل هذه الظواهر في أصل الوضع، يعد خلاف الحكمة، فما المسوغ لوضع لمعنى واحد لفظين، والهدف من الوضع الإبانة عن المعاني.

ث- أنَّ كل ما ذكره علماء فقه اللغة من تفسير هذه الظواهر وسبب وجودها، يعود كله إلى سبب واحد هو انحراف عن الأصل، فاختلاف اللهجات، والتطور الصوتي، والخلط بين الحقيقة والمجاز، والانتقال من الوصفية إلى الاسمية، والاقتراض، والتصحيف والتحريف، والعوامل النفسية، كالتفاؤل وغيره[١٠٨]، لا يدل ذلك على أن الواضع وضع لفظين لمعنى واحد أو أكثر، أو وضع لفظا واحدا لمعنيين أو أكثر.

وما وجد على أنَّه مترادف في ظاهره، هو في الحقيقة ليس كذلك، بل توجد فوارق دلالية دقيقة بينها، وما وجد على أنه مشترك لفظي، فيمكن تفسيره بأنَّه مشترك معنوي في الأصل، وأدى ذلك إلى اشتراك في اللفظ، ومثاله العلم المنقول من الحيوان إلى الإنسان لاشتراك في صفة من الصفات كالشجاعة في الأسد، فتصبح لفظة أسد تدل على حيوان وإنسان، وكذلك باقي الألفاظ، فبالأصل توجد رابطة معنوية بينها تؤدي إلى اشتراك لفظي، ومع قدم العهد يُنسى أصل الوضع.

وأمَّا الدليل الثاني وهو التطور الصوتي والمعنوي، فمردود؛ لأن التطور الصوتي هو انحراف عن الأصل، وأنَّ هذا الانحراف لا يدلُّ على عدم وجود المناسبة الذاتية في أصل الوضع، فالتطور شيء وعدم وجود المناسبة شيء آخر، وإن زعم زاعم أنَّه لو كانت المناسبة موجودة لاقتضى الحتمية في عدم التطور، وهذا مردود أيضًا لأنَّ التطور مرتبط بالنطق، والنطق عملية فردية تتأثر بأمور داخلية عضوية، وخارجية اجتماعية، تسبب التطور بالصوت، زيادة على أن التطور ظاهرة محدودة في أصوات اللغة، ولا تشملها كلها، وإن شملها ظهرت لغة مستقلة عن اللغة الأم، وهذا دليل على من أنكر المناسبة، لا له.

والتطور المعنوي، أيضًا لا يقدح بالمناسبة، إذ لم يستحدث الناس شيئًا جديدًا لم يكن له أصل في هذا الكون، وكل ما استحدثوه موجود سابقًا، ومهمتهم الكشف عنه، لا خلقه وإبداعه.

وأمَّا الدليل الثالث، وهو أن المناسبة موجودة في كلمات قليلة من اللغة، فهو عليهم لا لهم، إذ إن ثبوت المناسبة في بعض اللغة لا يمنع من وجودها فيها كلها، وإذا كان اختيار بعض اللغة مبني على أساس المناسبة والحكمة، فما المانع أن تكون كل اللغة كذلك؟ فوجود المناسبة في بعض اللغة خير دليل على وجودها في بعضها الآخر، وإن خفيت علينا، فليس كل شيء في الوجود يدرك الإنسان علته، ولكنه أدرك أن خالق هذا الوجود حكيم، والحكيم يضع الأشياء في موضعها، لا صدفة ولا اعتباط في ذلك، واللغة من وضع ذلك الحكيم، إذن وضع اللغة قائم على المناسبة وإن لم ندرك ذلك.

وأمَّا الدليل الرابع، فهو من أكثر الأدلة التي يتمسك بها أصحاب إنكار المناسبة، وهو اختلاف اللغات، ويردُّ بأن أول أسباب تعدد اللغات هو بعد العهد عن اللغة الأم، وهذا السبب يقر به من يؤمن بنظرية فصائل اللغات، فمعلوم عندهم أن العبرية والسريانية والآرامية وغيرها كلها من فصائل من اللغات الجزرية، وكثيرًا

ما يردِّدون الجزرية الأم، فما معنى الأم؟ أي: إن هذه اللغات كانت كلها ترجع إلى لغة واحدة كما تزعمون، وتدريجيًا انحرفت عن الأصل فصارت لهجات، وبمرور الزمن صارت لغات مستقلة، ويجري ذلك في فصائل اللغات الأخرى كالهندوأوربية، فما المانع أن تكون هذه الفصائل كلها ترجع إلى لغة واحدة هي أمها كلها، فما دام الانفصال حاصلا بالفروع فما المانع من حصوله بالأصول؟.

ومن أسباب حدوث اللهجات في اللغات انعزال أبناء اللغة الواحدة[١٠٩]، وهم يسكنون في بقعة صغيرة إذا قيست بالأرض كلها، فمن الطبعي أن يؤدي ذلك إلى ظهور لغات جديدة مع مرور الزمن.

وقد تعرض الاعتباطيون إلى نقد لاذع بسبب هذا الدليل، إذ إنَّ((مبدأ الاعتباطية يظل غير قابل للبرهنة على وجوده))[١١٠]، والطريق الوحيد للاستدلال عليه هو اختلاف اللغات، ولكنه يوقعهم بتناقض مع ما قرروه، وبيان ذلك فيما يأتي:

أنَّ ماهية العلامة اللغوية عند سوسير متكوِّنة من دال وهو صورة صوتية، ومدلول وهو صورة ذهنية، ولا دخل للمرجع– أي: حقيقة الشيء في الخارج– في ذلك، ويقرر أنَّ العلاقة بينهما اعتباطية، ((ففكرة (الأخت) sister لا ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصوات s–o–r التي تقوم بوظيفة الدال في اللغة الفرنسية، فهذه الفكرة يمكن التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صوتي آخر))[١١١]، لكن كيف يمكن له إثبات عدم الاتفاق الداخلي والمدلول (الأخت) sœur ليس له في الفرنسية إلا دال واحد، وليس له مرادف محدد، فلا بد له من الاستعانة بدليل لإثبات صحة كلامه، والوسيلة الوحيدة التي أمامه هي اللغة الأخرى، لذا يقول: ((وخير دليل على ذلك اللغات المختلفة (التي تستخدم إشارات مختلفة) فالمدلول (ثور) له الدال b–o–f على طرف من الحدود(الفرنسية–الألمانية)و o–k–s (ocsh) على الطرف الآخر))[١١٢].

وهنا انحرف سوسير في الاستدلال على كلامه، فالانتقال من لغة إلى أخرى، لإثبات الاعتباطية، يفترض أن مدلول ثور (boeuf) مطابق كل المطابقة مدلول (ocsh)، وهذا يناقض ما قرره من أن الأفكار لا وجود لها قبل الكلمات[١١٣]، ((ولو كانت الكلمات تمثل أفكارًا حول وجودها سلفًا لكانت جميعًا تعبِّر عن معان واحدة في اللغات المختلفة، فالفرنسية تستخدم كلمة واحدة (louer) للدلالة على معنى يؤجر ويستأجر في حين تستخدم الألمانية كلمتين Mieten و vermieten، فمن الواضح عدم وجود تطابق في القيمة بين الكلمة الفرنسية والألمانية))[١١٤]، فإذا لم يكن هناك تطابق تام بين الكلمتين، فلماذا يكون موجودًا بين (boeuf) و(ocsh)؟.

فهو ينتقل في استدلاله من الاعتباطية في الدال والمدلول إلى الاعتباطية بين الدال والمرجع[١١٥].

ويصرِّح ميشال أريفيه بخطإ سوسير في استدلاله هذا قائلًا: ((إن خطأ سوسير في رأيي واضح كل الوضوح، ويتمثل في أنَّه لا يلحظ أنَّه يُدرج في سياق برهانه عناصر ليست في القول، فهو يعرف بادئ ذي بدئ المدلول بوصفه فكرة عامة للعجل، ثم يتصرف بعد ذلك وكأن ذلك المدلول كان الشيء المسمى عجلًا أو على الأقل الصورة الحسية لعجل ما... والحالة فهما شيئان مختلفان كل الاختلاف))[١١٦]، وقد انتقده أيضًا في ذلك بيشون وبنفنيست، يقول الأخير: ((العلامة اللغوية لا تجمع بين شيء واسم، ولكن بين مفهوم وصورة

أكوستيكية لكنَّه لا يلبث أن يؤكد أن طبيعة العلامة هي اعتباطية؛ لأنها ليس لها مع المدلول أي ارتباط طبيعي بالواقع))[١١٧].

ويرد عليه بالمثال نفسه الذي أثبت فيه الاعتباطية: ((إن العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية بل هي على عكس ذلك علاقة ضرورية ((فالمفهوم (المدلول) ((ثور)) مماثل في وعيي بالضرورة للمجموع الصوتي (دال) ((ثو/ر)) وكيف يكون الامر على خلاف ذلك؟ فكلاهما نقشا في ذهني وكل منهما يستحضر الآخر في كل الظروف ثمة بينهما اتحاد وثيق إلى درجة أن المفهوم ((ثور)) هو بمثابة روح الصورة الصوتية ((ثو/ر)) إن الذهن لا يحتوي على اشكال خاوية أي لا يحتوي على مفاهيم غير مسماة (...) إن الذهن لا يتقبل من الأشكال الصوتية إلا ذلك الشكل الذي يكون حاملا لتمثل يمكنه التعرف عليه وإلا رفضه بوصفه مجهولا وغريبا فالدال والمدلول التمثل الذهني والصورة الصوتية هنا في الواقع وجهان لأمر واحد ويتشكلان معا كالمحتوى والمحتوى فالدال هو الترجمة الصوتية للمفهوم والمدلول هو المقابل الذهني للدال إن وحدة الجوهر هذه للدال والمدلول هي التي تضمن الوحدة البنيوية للعلامة اللسانية))[١١٨].

لذلك التفت أوجدن وريتشاردز، إلى هذا التناقض، وقالا: بأن الاعتباطية ليست بين الرمز والفكرة (الدال والمدلول) فهي سببية، ولا بين الفكرة والمرجع (المدلول وحقيقة الشيء في الخارج)، ولكن لا يوجد علاقة ذات صلة بين الرمز والمرجع، سوى أنَّها علاقة غير مباشرة[١١٩].

والجدير بالذكر أنَّ كثيرًا مِمَّن تبنَّى الاعتباطية، يقرُّ بوجود المناسبة في بعض اللغة، وفي مقدمتهم سوسير الذي أقرَّ بوجود المناسبة في الأصوات الطبيعية وصيغ التعجب، زاعمًا أنَّهما ((ليست دليلًا على بطلان حجة الاعتباطية في الإشارة اللغوية))[١٢٠]، وفندريس على الرغم من تسفيه كلَّ من يقول بالمناسبة، فإنَّه يقول: ((ولكن من الحقِّ أنَّ كلمة fleuve (نهر) معبرة؛ لأنَّ الأصوات التي تكوّنها صالحة تمام الصلاحية لإثارة الصورة التي تمثلها. فالواقع أنَّ هناك بين الأصوات ومركبات الأصوات فروقًا في القدرة التعبيرية، وهذا هو سر الكلمات التي تعبر بأصواتها عن معناها))[١٢١]، ثم يسرد كلمات من هذا النوع، فهو يقر بالمناسبة ولو في بعض الكلمات، وله جد خطير يثبت ذلك؛ إذ يقول: ((إنَّنا عندما نقيم ائتلافا بين الاسم والشيء، نسير على عادة نفسية قديمة قدم العالم نفسه. فقد ظل الاسم زمنا طويلا يعتبر جزءا لا يتجزأ من الأشياء، وليس فقط علامة قد توضع عليها: كان يشترك معها في خصائصها. فلم تكن العلامة تميز عن الشيء))[١٢٢]. وبتعبير إبراهيم أنيس: ((الاسم له منزلة الجسد والروح كما هو الحال الآن عند بعض الأمم البدائية الذين يعتقدون أن الإنسان يتكون من الروح والجسد والاسم))[١٢٣].

ومعلوم أنَّ النقاء اللغوي يتشوَّه كلَّما ابتعدنا عن النشأة الأولى للغة، وكل تطور هو تشويه للأصل، إلَّا إذا ارتبطت اللغة بمصدر ثابت تستقي منه حياتها، كما حصل مع العربية والقرآن الكريم، وعلى الرغم من ذلك نجد الانحدار الكبير في اللغة على مستوى التعبير واندثار الكثير من الألفاظ بسبب بعد العهد، فكيف بإدراك المناسبة، التي لا شك في أنَّها ستكون صعبة الإدراك، لذا نجد بعض مواضع المناسبة واضحة وبعضها لا.

أمَّا إبراهيم أنيس فقد قال بعد أن عرض الرأيين: ((ونحن حين نتخذ طريقًا معتدلًا بين هؤلاء وهؤلاء، ندرك كل الإدراك أنَّ في اللغة معاني تتطلب أصوات خاصة، وأنَّ هناك من المدلولات ما تسارع اللغة للتعبير عنه بألفاظ معينة))[١٢٤]، ثم يسرد تسعة مواضع تكون فيها المناسبة[١٢٥]، وختمها بقوله: ((تلك كلها أمور نلحظها في بعض اللغات وتحملنا على التسليم بفكرة الارتباط بين الأصوات والمدلولات، ولكنَّها في مجموعها لا تكفي لتأييد تلك الفكرة،... ولا يسع الباحث المنصف بعد كل هذا إلَّا أن يعد أولئك الذين انتصروا بالربط بين الأصوات والمدلولات قومًا من الأدباء يستشفون في الكلمات أمورًا سحرية،...فهم قوم شديدو الاعتزاز بألفاظ اللغة))[١٢٦]، لكنه يضطرب أيما اضطراب في فصل وسمه بـ(استيحاء الدلالة من الألفاظ)، يرجع فيه المناسبة إلى التأثر بالبيئة، فهي أمر مكتسب على حد زعمه[١٢٧]، لكنَّه يقول: ((وقد دلَّت الملاحظة على أنَّ الكسرة وما يتفرَّع منها كياء المدِّ تكون عنصرًا أساسيًّا في كلِّ الألفاظ الدالة على صغر الحجم، ولا تقتصر هذه الملاحظة على اللغة العربية بل لوحظت أيضًا في بعض اللغات الأخرى، ولا غرابة إذن أن يقال: إن الأشكال توحي بألفاظ معينة أو تجعل الرائي يؤثر لفظ على لفظ، ويستتبع هنا أنَّها تتدخل في استيحاء الدلالات))[١٢٨]، ولا أدري علامَ اعتمد في قوله: إنَّها مكتسبة ما دامت موجودة في لغات أخرى؟.

وزيادة على ما تقدم من تناقضات في الاعتباطية وأنَّه لا دليل عليها فإنَّ القول بها يوقع في محاذير كثيرة ونتائج خطيرة، فليس بمجرد رؤية كلمة (كلب) بالعربية هكذا، وبالإنجليزية (dog) نحكم بالاعتباطية، المسألة ليست بهذه السهولة، فاللغة ((ليست سجلًا للأسماء))[١٢٩]، بل إنَّ اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول كما يقول جوناثان كلر ((تعني أنه ما دام قد انتفى أن يكون هناك تصورات كونية ثابتة، أو دوال كونية ثابتة، كان المدلول نفسه اعتباطيا، وكذلك الدال))[١٣٠]، فكل شيء عشوائي، ولا هوية مادية له، فإذا كان الأمر كذلك فكيف الخروج من هذا المأزق؟ قالوا: إن ((الهوية قاطبة هي وظيفة للفروق التي يشتمل عليها النظام))[١٣١] فالبُني هو ما ليس أحمر أو أسود، ويعني ذلك أن الشيء يحدد هويته بما يجاوره، أي: بالاختلافات.

ومن نتائج الاعتباطية أيضًا: لا وجود للأشياء إلا في اللغة، ولا نظام غير نظامها قادر على تحديد ما يحدث فيها[١٣٢]، والإيمان بمبدإ الصدفة، وغياب المعنى واحتماليته، وغيرها. والغريب بالأمر أنَّه على الرغم من كل هذه النتائج الخطيرة المترتبة عليها أنها نفسها لا دليل عليها- كما بين آنفا- فكيف يسلم بالاعتقاد بها؟!.

المصادر والمراجع

أجود التقريرات: تقرير بحث الشيخ محمد حسين النائيني(ت: ١٣٥٥هـ) بقلم السيد أبو القاسم الخوئي(ت:١٤١٣هـ)، ط٢، مطبعة الغدير، قم، ١٣٦٨ هـ.ش.

الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي (ت: ٦٣١هـ) تحقيق ومراجعة: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ١٣٩١هـ -١٩٧٢م.

أشتات مجتمعات في اللغة والأدب: عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، مصر، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

أعلام الفكر اللغوي: روي هاريس، وتولبت جي تيلر، تعريب: د. أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي(ت: ١١١١هـ) مؤسسة الوفاء ، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

البحث عن فردينان دي سوسير: ميشال أريفيه، ترجمه وعلق عليه وقدم له: أ.د.محمد خير محمود البقاعي، مراجعة: د. نادر سراج، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن القيم(ت:٧٥١هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، (ت: ٢٩٠ هـ) ، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، الأحمدي، طهران، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

بنية العقل العربي: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٩، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

البيان في تفسير القرآن: السيد أبو القاسم الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)، دار الزهراء للطباعة، بيروت – لبنان، ط٤، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن أبي الأصبع المصري(ت:٦٥٤هـ)، تحقيق: د. حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، د.ت.

التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

التعريفات: علي بن محمد الجرجاني(ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

التفسير الصافي: محمد بن المرتضى الفيض الكاشاني(ت: ١٠٩١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

تفسير القرآن الكريم: صدر المتألّهين الشيرازى(ت: ١٠٥٠هـ)، حقّقه وضبطه وعلّق عليه: الشيخ محمَّد جعفر شمس الدِّين، دار التعارف، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

التفسير القيم (تفسير القران الكريم): شمس الدين بن قيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)، تحقيق: مكتبة الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي(ت: ١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ت.

التوحيد: تقريرات السيد كمال الحيدري، بقلم: جواد كسار، دار الفرائد، ط٦، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

التوحيد: الشيخ محمد بن علي الصدوق(ت: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

جدل اللفظ والمعنى: د. مهدي أسعد عرار، دار وائل، عمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، جمعها وقرأها: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٩م.

خصائص الحروف العربية ومعانيها: حسن عباس، اتحاد الكتاب العرب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

دراسات في فقه اللغة: د. صبحي إبراهيم الصالح(ت:١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، ١٣٧٩مم.

دقائق العربية (جامع أسرار اللغة وخصائصها): الأمير أمين آل ناصر الدين، مكتبة لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤هـ - ١٤٠٤م.

الدلالة الصوتية في اللغة العربية: د. صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، مصر، د. ت.

ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين العاملي (ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ستاره، قم، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء: أخوان الصفاء(ت: ق٤هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٧٥م.

رسائل الجاحظ رسالة الجد والهزل: عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٨٤هـ -١٩٦٤م .

الرسالة الحملية: السيد محمد كاظم الرشتي(ت: ١٢٥٩هـ)، إعداد: لجنة السيد الأمجد لإحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد، د. ت.

رسالة المحكم والمتشابه (قطعة من تفسير النعماني ق٤هـ): الشريف المرتضى علم الهدى(ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: السيد عبد الحسين الغريفي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

الساق على الساق فيما هو الفارياق: أحمد بن فارس الشدياق (ت: ١٨٨٧م)، باريس، ١٢٧٢هـ - ١٨٥٥م.

سفينة البحار ومدينة الحكمة والآثار: الشيخ عباس القمي(ت: ١٣٥٩هـ)، تحقيق وطباعة: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط٣، ١٤٣٠هـ - ١٩١١هـ.

شرح توحيد الصدوق: القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي(ت: ١١٠٧هـ)، صححه وعلق عليه: د. نجفقلي حبيبي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

شرح نهج البلاغة: عز الدين بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

شرح نهج البلاغة: كمال الدين بن ميثم البحراني(ت: ٦٧٩هـ)، عني بتصحيحه: عدة من الأفاضل وقوبل

بعدة نسخ موثوق بها، چاپخانه دفتر تبليغات إسلامي، ط١، ١٣٦٢ش.

الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعوَّل : السيد علي بن محمد معصوم المدني (ت: ١١٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة ستارة، قم، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي(ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

العبقرية العربية في لسانها: زكي الأرسوزي، مطبعة الحياة، دمشق، د.ت.

علل الشرائع: الشيخ محمَّد بن علي الصدوق(ت: ٣٨١ هـ)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م.

علم اللغة العام: فردينان سوسور(ت: ١٩١٣م)، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: د. مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، ط٢، ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م.

علم اللغة العربية: د. محمود فهمي حجازي، دار العلم للملايين، بيروت، د. ت.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني(ت:٤٦٣)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

عيار الشعر: محمد بن أحمد بن محمد العلوي (ت: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٥هـ) تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، إيران، قم، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ محمد بن علي الصدوق (ت:٣٨١هـ) ، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي(ت: ق٦هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، ط١، د. ت.

غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: القاضي ناصح الدين أبو الفتح الآمدي(ت:٥٥٠هـ)، ترتيب وتدقيق: عبد الحسن دهيني، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي(ت: ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الفائق في غريب الحديث: جار الله الزمخشري(ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، د.ت.

فردينان دي سوسير (أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات): جوناثان كلر، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، ط٢، د. ت.
فقه اللغة، مناهله ومسائله: د.محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
القضايا الأساسية في علم اللغة: كلاوس هيشن، ترجمه وعلق عليه: د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م.
الكافي: الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني(ت: ٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، ط٥، ١٣٦٣هـ.ش.
كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.
الكشكول: الشيخ بهاء الدين العاملي(ت:٩٥٣ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
الكليات: أبو البقاء الحسيني الكفوي(ت:١٠٩٤هـ)، قابله ووضع فهارسه: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت :٧١١هـ)، دار صادر، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
اللغة: جوزيف فندريس(ت:١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الواخي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.
اللغة (نصوص مختارة)، إعداد وترجمة: محمد سبيلا، وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.
اللغة الموحدة: عالم سبيط النيلي، مكتبة بلوتو، بغداد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، الرسالة، د.ت.
المحصول في علم الأصول: فخر الدين الرازي(ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ ه-١٩٩٨ م.
المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م.
معجم لغة الفقهاء: محمد قلعجي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية: أوغدن ورتشاردز، ترجمة وتقديم: د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديدة، د.ت.
المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم: د. حسين علي حسين المهدي ، دار البصائر، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

مقالات الأصول: آقا ضياء العراقي(ت: ١٣٦١هـ)، تحقيق: الشيخ محسن العراقي، والسيد منذر الحكيم، مطبعة باقري، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

مقدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، المطبعة العصرية، مصر، د.ت.

من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٨، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهر آشوب(ت: ٥٨٨ هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ -١٩٥٦ م.

مناهج الوصول إلى علم الأصول: السيد روح الله الخميني(ت: ١٤١٠هـ)، مؤسسة العروج، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

منطق أرسطو، تحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ -١٩٨٠م .

نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

النظريات اللسانية الكبرى: ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.

النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، انتشارات قدسي محمدي، قم، إيران، د.ت .

نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي(ت: ٤٠٦هـ)من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: ضبط نصّه وابتكر فهارسه: د. صبحي الصالح، ط١، بيروت،١٣٨٧ه١٩٦٧م.

الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق عليه السلام، رواه: المفضل بن عمر الجعفي(ت: ١٦٠هـ)، تحقيق: د. مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط٢، د.ت.

الوجيز في فقه اللغة العربية: عبد القادر محمد مايو، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ: ٧٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦٢-٦٣.

(٣) المحصول في علم الأصول للرازي: ١٨٣/١.

(٤) العين: ٦٠/٥.

(٥) المصدر نفسه: ٦٤/١.

(٦) المصدر نفسه: ٥٦/١.

(٧) كتاب سيبويه: ١٤/٤.

(٨) ينظر: الخصائص: ١١٣/٢-١٣٣.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٣/٢-١٣٩.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٧/٢- ١٥٤.

(١١) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٤/٢-١٧٠.

(١٢) الفائق في غريب الحديث: ١٣٥/٣.
(١٣) نتائج الفكر في النحو: ٨٣.
(١٤) المصدر نفسه: ١٠١.
(١٥) ينظر: التفسير القيم: ٢٠٩.
(١٦) بدائع الفوائد: ١١٦/١.
(١٧) التفسير القيم: ٢٠٩.
(١٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٤٠/١.
(١٩) ينظر: المصدر نفسه: ٤٠/١-٤٦.
(٢٠)المصدر نفسه: ٤٤/١.
(٢١) الكليات: ٥٦.
(٢٢) الرسالة الحملية: ٢٤.
(٢٣) ينظر: مقدمة كتابه: الساق على الساق فيما هو الفارياق: I-VI.
(٢٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ١٤١- ١٤٧.
(٢٥) ينظر: مقدمة لدرس لغة العرب: ٢١٠-٢١١.
(٢٦) ينظر: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب: ٤٣-٤٩.
(٢٧) ينظر: دقائق العربية، جامع أسرار اللغة وخصائصها: ١٧.
(٢٨) ينظر: العبقرية العربية في لسانها: ٥، ومواضع كثيرة أخرى.
(٢٩) ينظر: فقه اللغة: ٨١-٨٥.
(٣٠) ينظر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر:٧٠٧/٢-٧٢٥.
(٣١) ينظر: كتاباه: خصائص الحروف العربية ومعانيها، الحرف العربي والشخصية العربية.
(٣٢) ينظر: كتبه: اللغة الموحدة: ١١ وما بعدها، ١٢٥وما بعدها.
(٣٣) الوجيز في فقه اللغة: ١٣٠.
(٣٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٢٣/١.
(٣٥) ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ٦٢-٦٤.
(٣٦) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٣/١.
(٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٣/١-١٤.
(٣٨) ينظر: اللغة لفندريس: ٢٣٥.
(٣٩) ينظر: دلالة الألفاظ: ٦٨.
(٤٠) ينظر: المصدر نفسه: ٦٨-٧٠.
(٤١) مسائل في الألسنية العامة: ٥١-٥٢، نص مترجم منه في كتاب اللغة(نصوص مختارة):٤٦.
(٤٢) ينظر: أعلام الفكر اللغوي: ٥٨،٤٨،٤٧/٢.
(٤٣)المصدر نفسه: ٥٢، وينظر: القضايا الأساسية في علم اللغة: ٩٩-١٠٠.
(٤٤) ينظر: منطق أرسطو: ١٠٠/١.
(٤٥) ينظر: المحصول في علم الأصول: ١٨٣/١، الإحكام للآمدي: ٧٣/١.
(٤٦) ينظر: مقالات الأصول للعراقي: ٥٩/١، أجود التقريرات للخوئي: ١٠/١، مناهج الوصول إلى علم الأصول للخميني: ٥٥/١.
(٤٧) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٦٨.
(٤٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٤١.
(٤٩) ينظر: دلالة الألفاظ: ٧١.
(٥٠) ينظر: علم اللغة العربية: ١٤.
(٥١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١١٤.

(٥٢) ينظر: جدل اللفظ والمعنى: ٢٢.

(٥٣) علم اللغة العام: ٨٧، هذا ادعاء من سوسير لا دليل عليه، فقد أنكر الاعتباطية قبله وبعده الكثير، والجدير بالذكر أن ما عدَّه من المسلَّمات لا يمكن البرهنة عليه كما سيتبين لاحقًا.

(٥٤) ينظر: دلالة الألفاظ: ٦٨.

(٥٥) اللغة: ٢٣٥.

(٥٦) أسس علم اللغة: ٤١.

(٥٧) سفينة البحار: ٥٣٧/١.

(٥٨) الكليات: ٨٩٧، الكشكول للبهائي: ٣٣٣/١، سفينة البحار: ٥٣٧/١.

(٥٩) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٥٩/٥.

(٦٠) الكليات: ٧٥٩.

(٦١) مقاييس اللغة: ١٤٨/٤.

(٦٢) ينظر: التعريفات: ٢٢٠.

(٦٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٥٧/١، الطراز الأول: ٢٧٧/٥(جسد).

(٦٤) التعريفات: ٧٦.

(٦٥) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٥٤/٢.

(٦٦) الكافي: ١٣٣/١.

(٦٧) التعريفات: ١١٢.

(٦٨) ينظر: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: ٢٩، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ٢٦٥/١.

(٦٩) سورة ص: ٧١، ٧٢.

(٧٠) بصائر الدرجات: ١٠٨، مناقب آل أبي طالب: ١٧٩/٢.

(٧١) ويسمى ذلك بتناسخ الأرواح. ينظر: معجم لغة الفقهاء: ١٤٧.

(٧٢) عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٨.

(٧٣) ينظر: كتاب الغريبين: ٣٦٠/١.

(٧٤) ينظر: علم اللغة العام: ١٣٢.

(٧٥) غرر الحكم:٥٣.

(٧٦) لسان العرب: ٦٨٩/١(قلب).

(٧٧) الخصائص: ٢٦٨/٣.

(٧٨) ينظر: البيان في تفسير القرآن للخوئي: ٤٣٨.

(٧٩) سورة الحشر: ٢٣.

(٨٠) رسالة المحكم والمتشابه: ١٠٨، بحار الأنوار: ٤١/٩٠.

(٨١) علل الشرائع: ٢/١.

(٨٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣١٧/٢٠.

(٨٣) عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٨.

(٨٤) غرر الحكم: ٣٢٤.

(٨٥) الهفت الشريف: ١٤٩.

(٨٦) التوحيد للصدوق: ٤٣٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٥/١.

(٨٧) الصناعتين: الكتابة والشعر: ١٦١.

(٨٨) رسائل الجاحظ، رسالة الجد والهزل: ٢٦٢/١.

(٨٩) ينظر: الفروق اللغوية: ٩٢.

(٩٠) عيار الشعر: ١٦–١٧، وذكره في موضع آخر: ٢٠٣.

(٩١) رسائل إخوان الصفا: ٤٠٠/١.
(٩٢) المصدر نفسه: ٢٤٥/٣.
(٩٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١٢٤/١.
(٩٤) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: ٤١٥.
(٩٥) الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز: ١٣١/٣.
(٩٦) ينظر: بنية العقل العربي: ٤١-٤٣.
(٩٧) نتائج الفكر: ٧٧.
(٩٨) التفسير الصافي: ٣٣/١.
(٩٩) التوحيد لكمال الحيدري: ٢٩٤/١.
(١٠٠) التفسير الصافي: ٣٢/١.
(١٠١) تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين: ١٦٦/٤.
(١٠٢) تفسير الميزان للطباطبائي: ١٥٥/٨.
(١٠٣) ينظر: شرح توحيد الصدوق: ٥١٨/٢.
(١٠٤) ينظر: التوحيد لكمال الحيدري: ٢٩٤/١-٣٠٠، المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم: ٢٩٤-٣٠١.
(١٠٥) ينظر: من أسرار اللغة: ١٢٣.
(١٠٦) نهج البلاغة: ٢٧٣، وباختلاف يسير في: الكافي: ١٣٩/١، التوحيد للصدوق: ٣٠٨.
(١٠٧) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ١٥٧/٤.
(١٠٨) ينظر: فقه اللغة، مناهله ومسائله، د.محمد أسعد النادري: ٢٨٩-٣١٨.
(١٠٩) ينظر: اللهجات العربية: ١٨.
(١١٠) المصدر نفسه: ٩١.
(١١١) علم اللغة العام: ٨٧.
(١١٢) المصدر نفسه والصفحة فنسها.
(١١٣) ينظر: المصدر نفسه: ٨٤.
(١١٤) علم اللغة العام: ١٣٦.
(١١٥) ينظر: البحث عن فردينان دي سوسير: ٨٦-٨٨.
(١١٦)المصدر نفسه: ٨٨.
(١١٧)المصدر نفسه: ٨٨-٨٩.
(١١٨) مسائل في الألسنية العامة: ٥١-٥٢، نص مترجم منه في كتاب اللغة(نصوص مختارة): ٤٦-٤٧، وينظر: القضايا الأساسية في علم اللغة: ٦٩.
(١١٩) ينظر: معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية: ٦٩-٧٠.
(١٢٠) المصدر نفسه: ٨٨.
(١٢١) اللغة: ٢٣٦.
(١٢٢)المصدر نفسه: ٢٣٧.
(١٢٣) دلالة الألفاظ: ٧٨.
(١٢٤) من أسرار اللغة: ١٢٣.
(١٢٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٣-١٢٧.
(١٢٦) المصدر نفسه: ١٢٧.
(١٢٧) ينظر: دلالة الألفاظ: ٧٨.
(١٢٨)المصدر نفسه: ٨٦.
(١٢٩) فردينان دي سوسير (أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات): ٧٥.

(١٣٠) المصدر نفسه:٧٧.

(١٣١) المصدر نفسه: ٨٣.

(١٣٢) ينظر: النظريات اللسانية الكبرى: ١٢٣-١٢٤.